

روائع القصص الكلاسيكية



بيتر بان

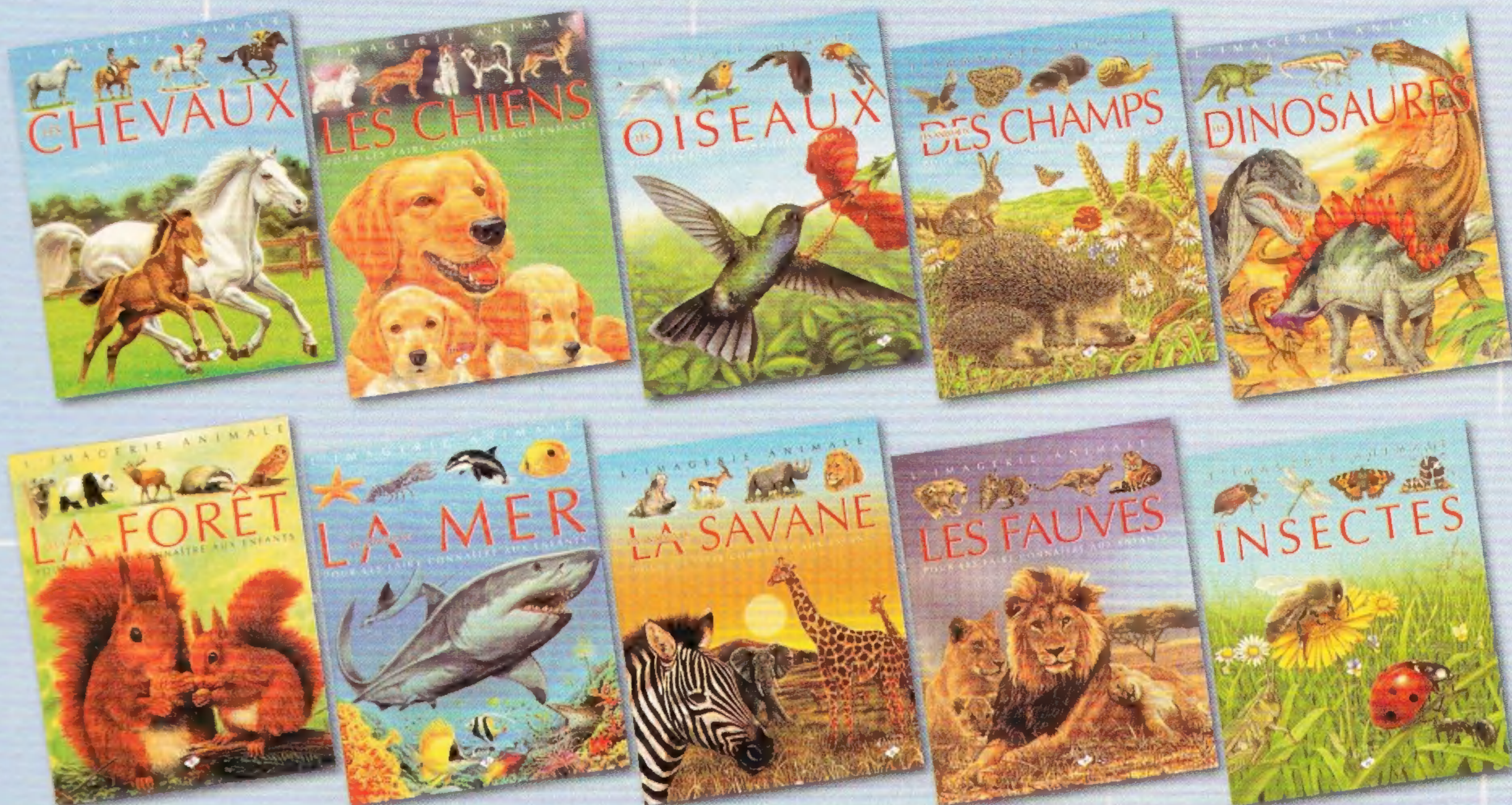
تأليف: عبد الحميد الغرابوي



Editions
HAARAOU



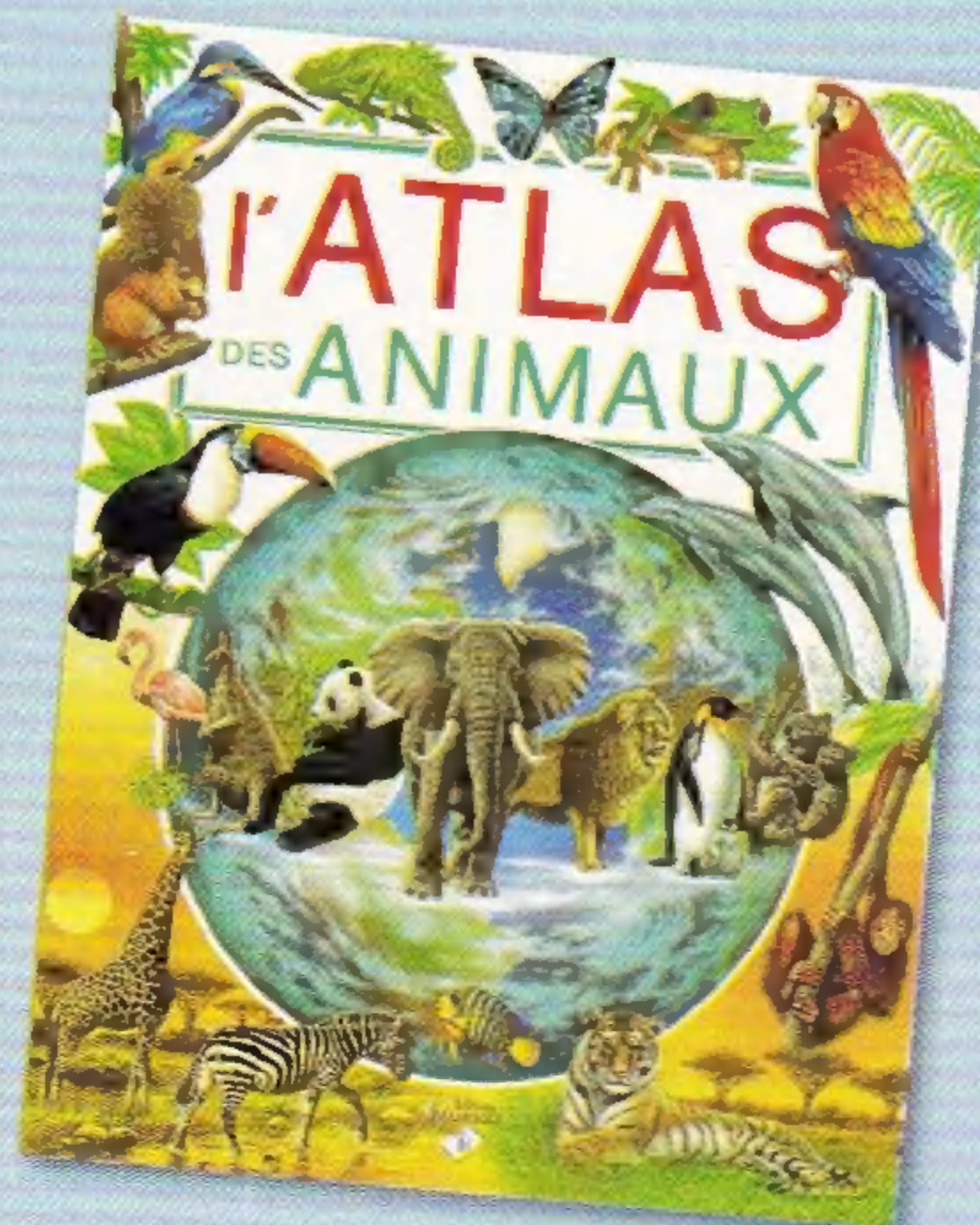
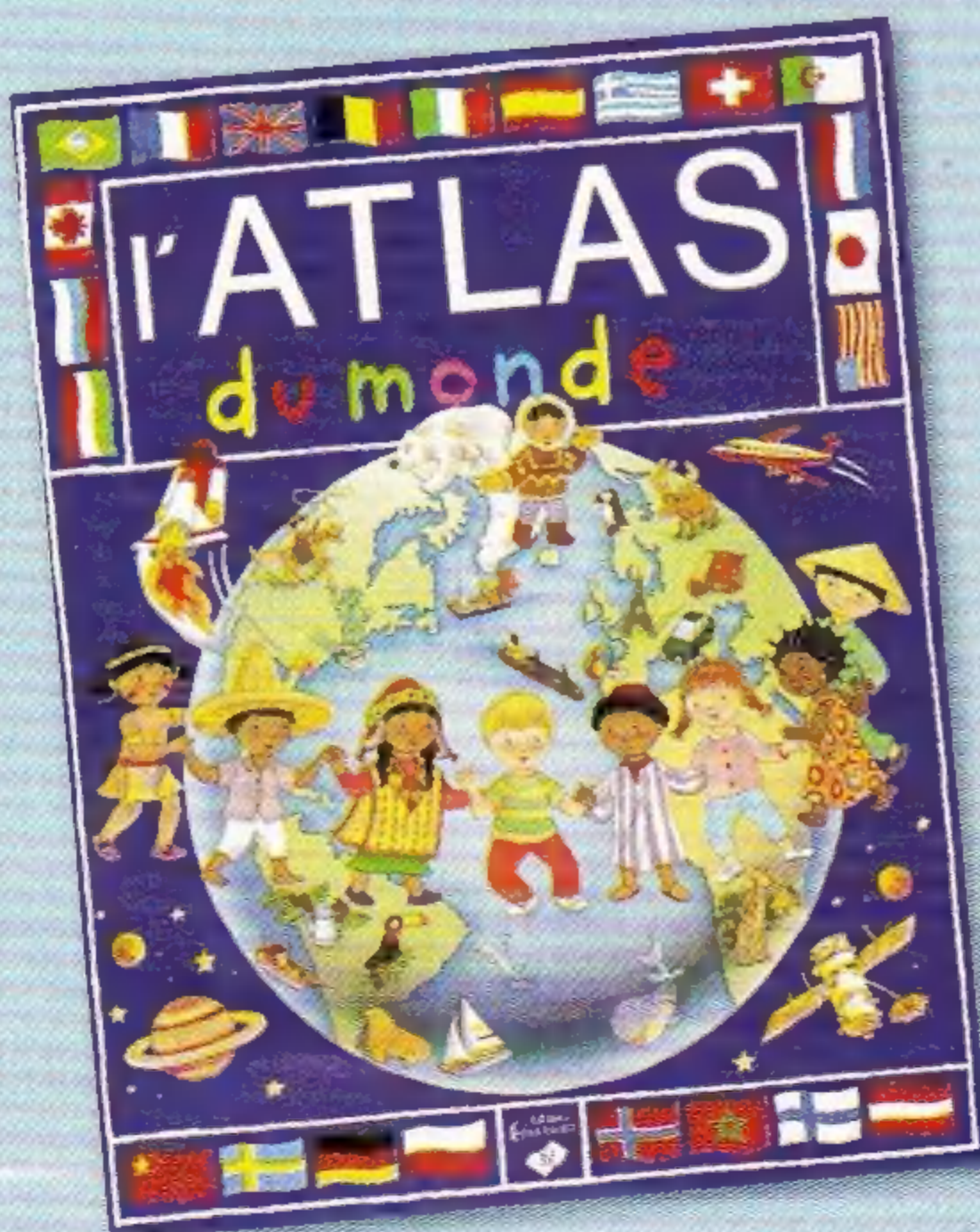
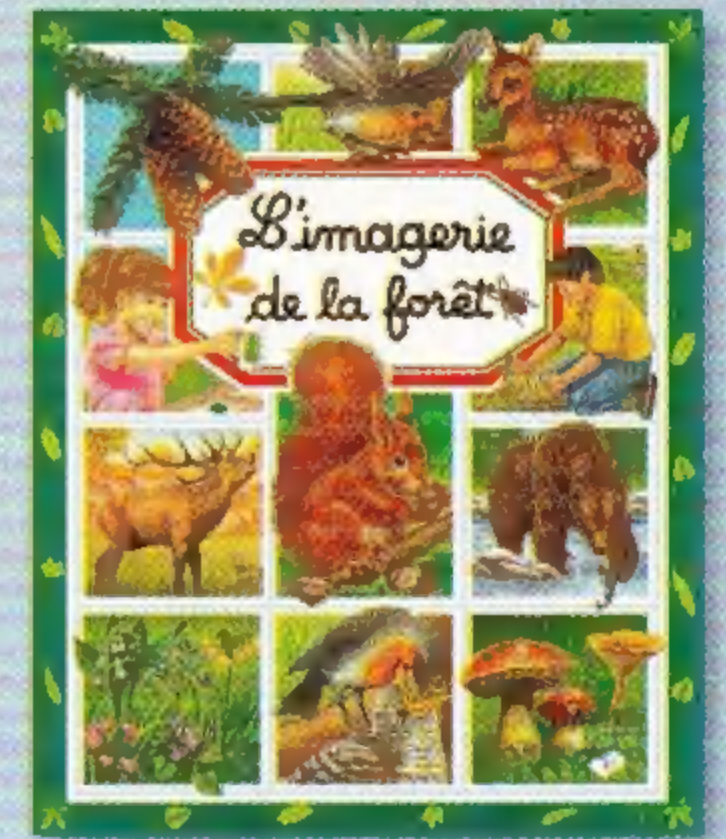
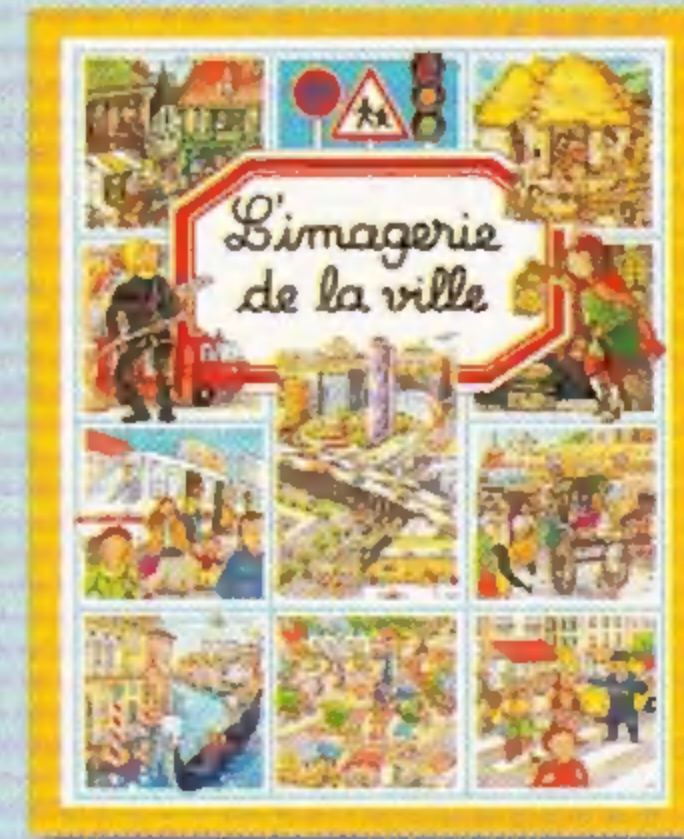
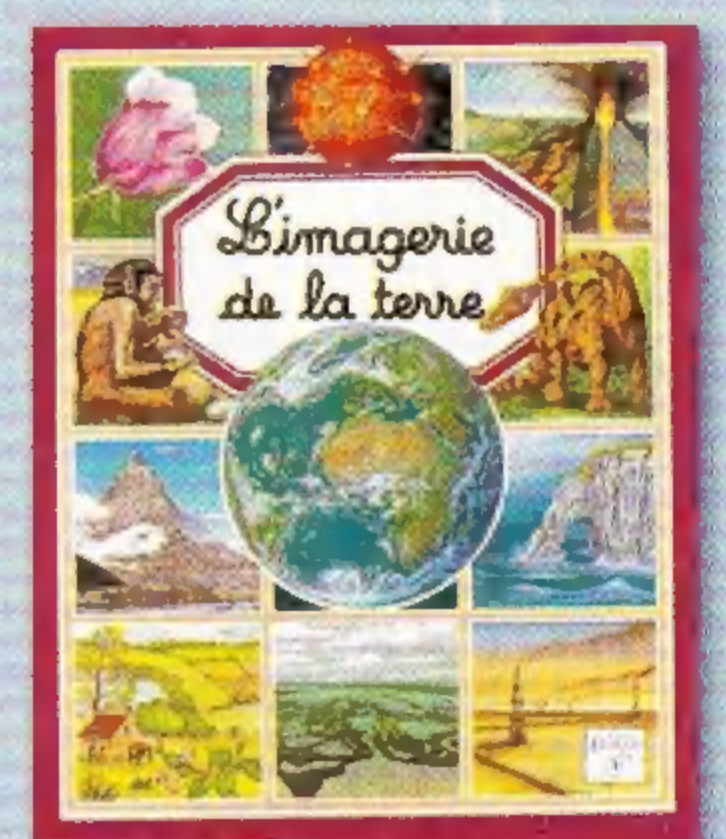
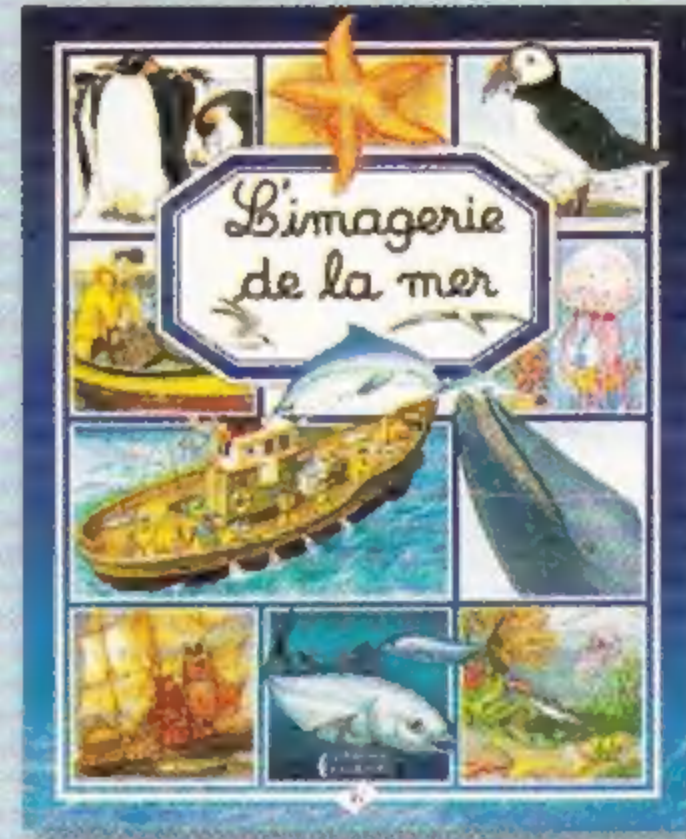
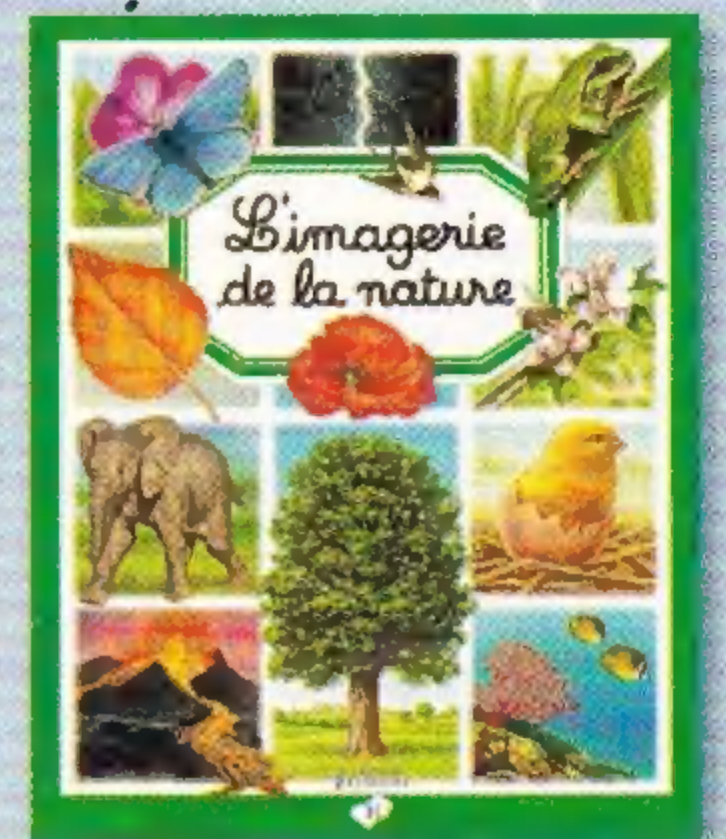
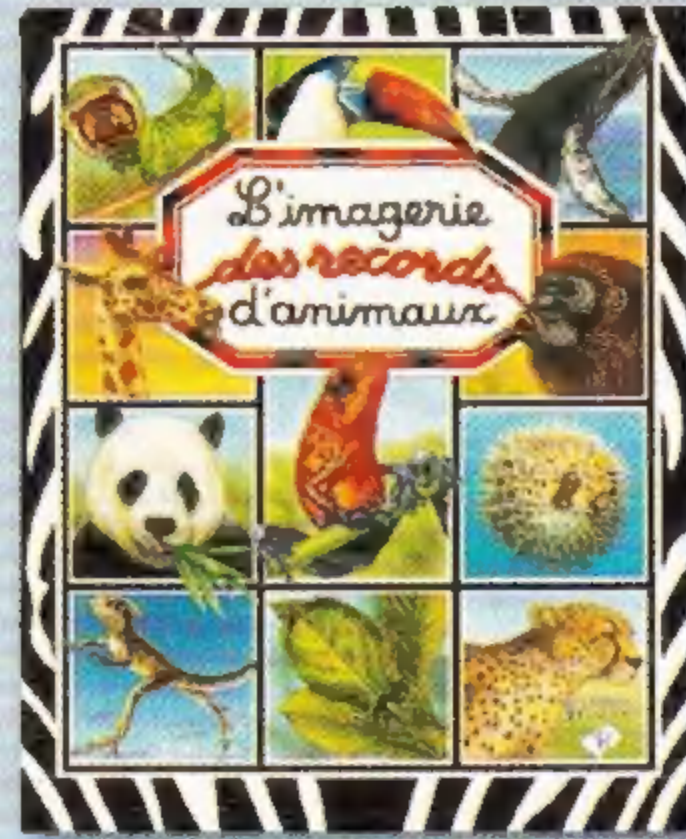
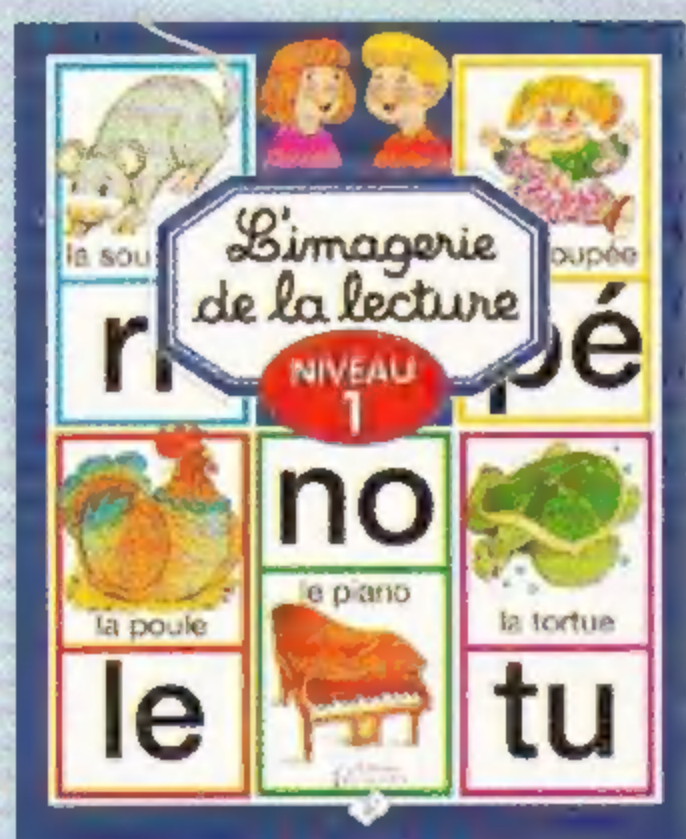
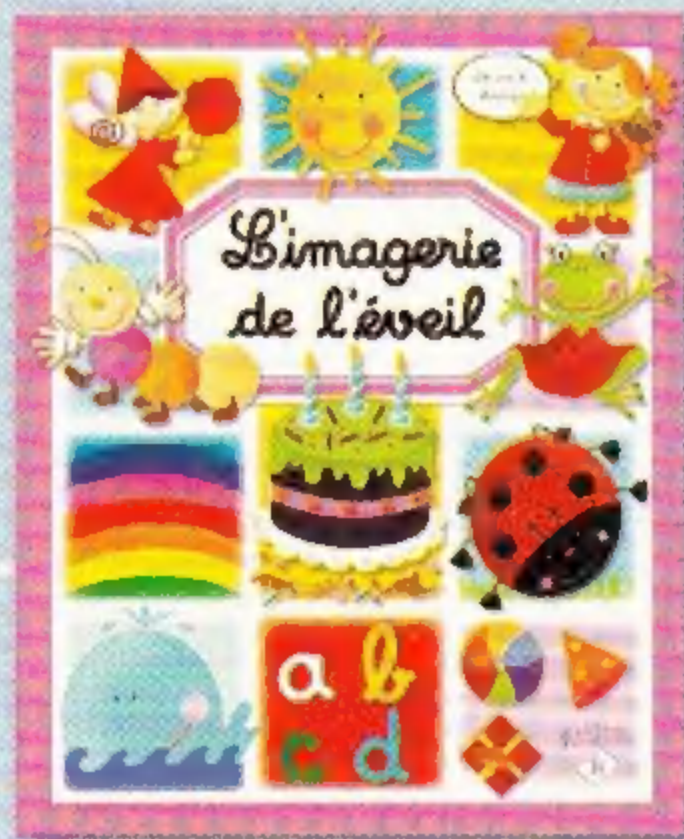
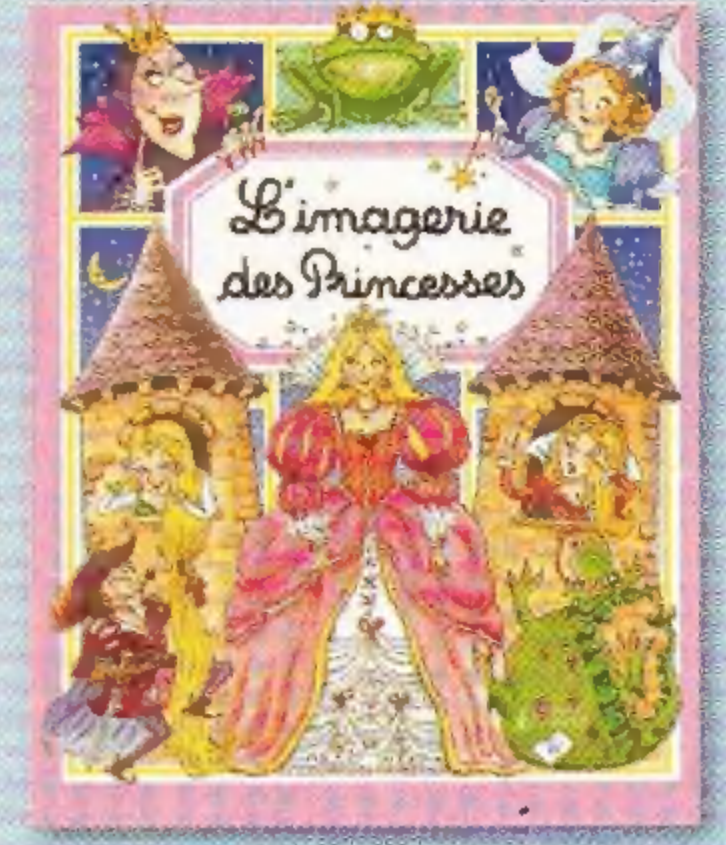
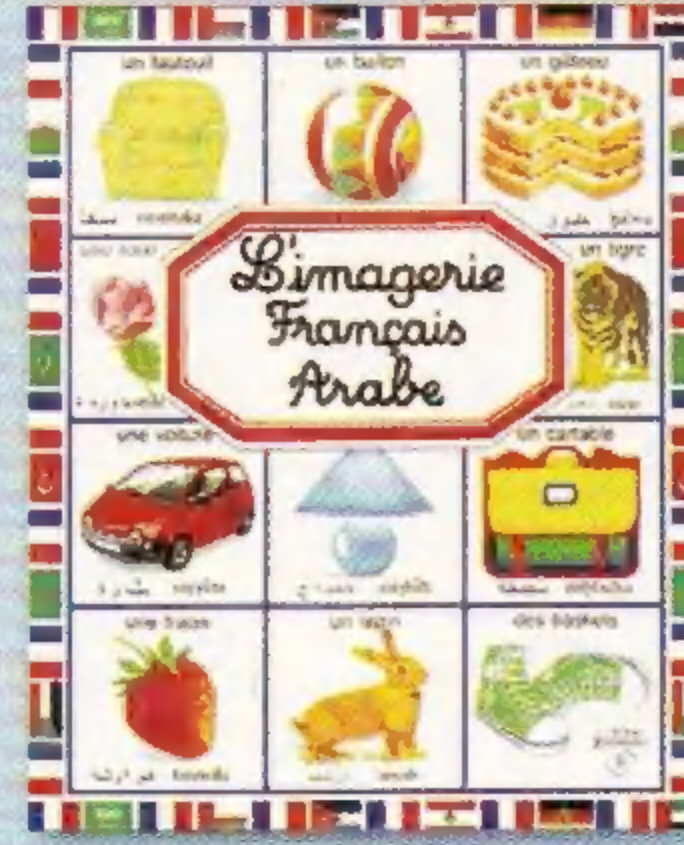
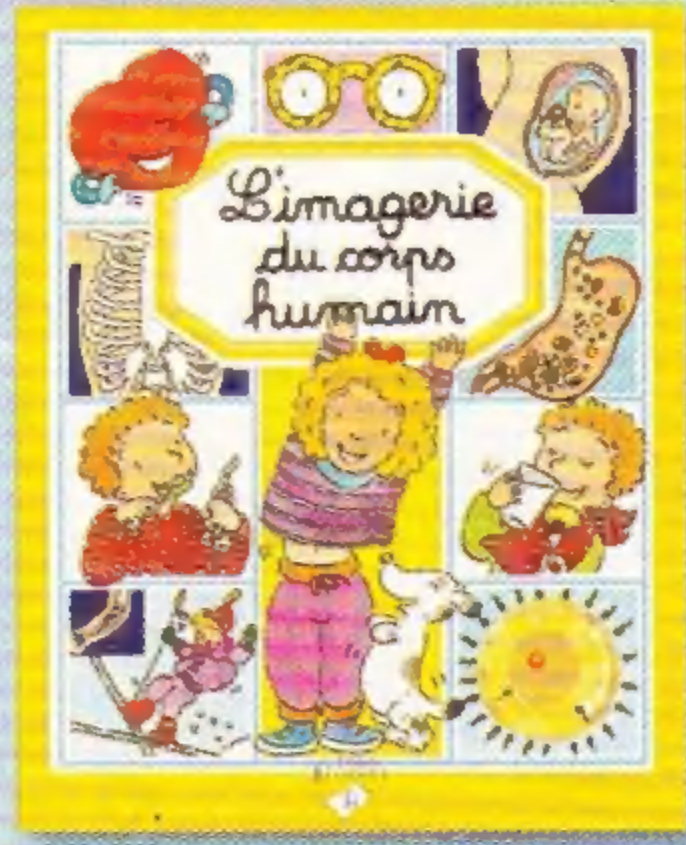
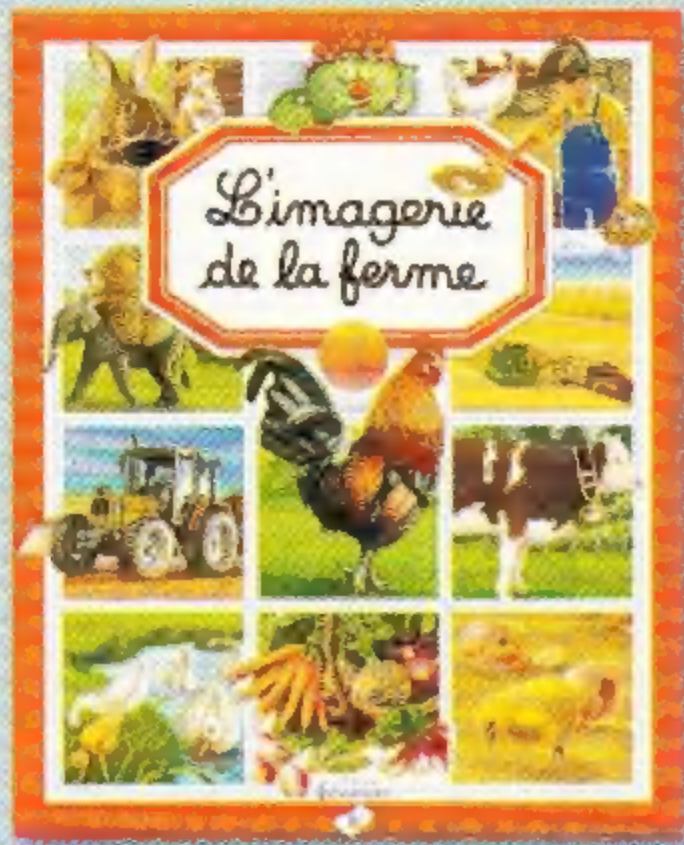
L'imagerie animale

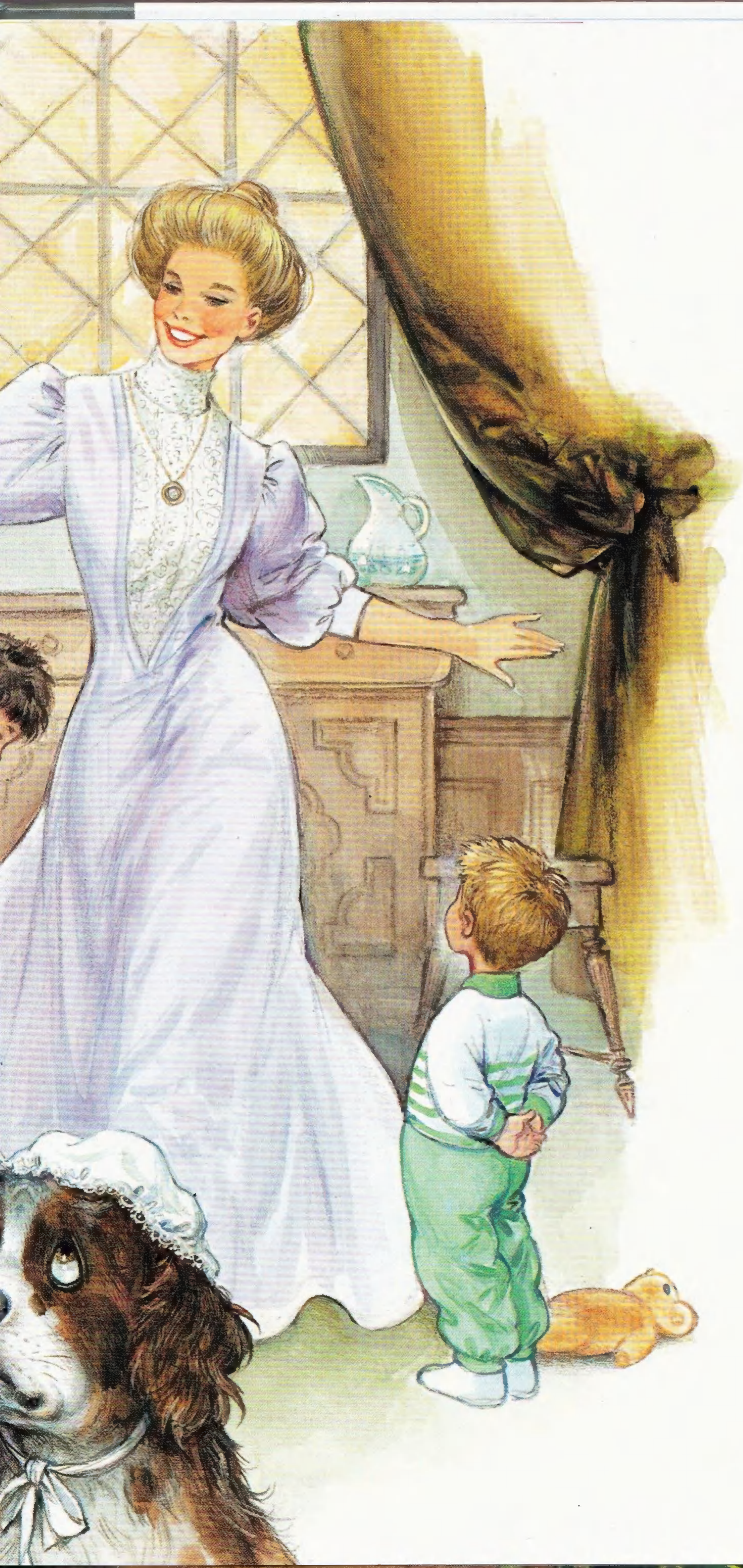


Lecture club benjamin



à découvrir





بيتر بان

مقتبسة من رائعة لجيمس ماثو بارى

مَا أَحْلَا وَ أَمْتَعَ الْعَيْشَ بَيْنَ أَفْرَادِ أُسْرَةِ دِيرْلِينغ !
أَمْزَجَتْهُمْ * دَوْمًا مَرِحَةً. وَ مَسَاءً، عِنْدَمَا يَعُودُ السَّيِّدُ دِيرْلِينغُ مِنَ الْعَمَلِ، غَالِبًا
مَا يَجِدُ زَوْجَتَهُ، تُغْنِي وَ تَرْقُصُ وَ سَطَ الصَّالُونِ بِمَعِيَّةِ أَطْفَالِهَا الثَّلَاثَةِ : وَ يَنْدِي،
الْبِنْتُ الْكُبْرَى، وَ جُونُ الْاَوْسَطُ، وَ مِيخَائِيلُ أَصْغَرُ الْاَبْنَاءِ الثَّلَاثَةِ.
أَمَّا مُتَعَهِّدَةٌ * الْاَطْفَالِ فَمَا هِيَ إِلَّا نَانَا، كَلْبَةٌ مِنْ نَوْعِ "الْاَرْضِ الْجَدِيدَةِ"
وَ الَّتِي تَقُومُ بِدَوْرِهَا بِجِدِّيَّةٍ وَ حَزْمٍ : تُرَافِقُهُمْ إِلَى الْمَدْرَسَةِ، تَهْتُمُ بِنِظَافَتِهِمْ،
وَ تُعَالِجُهُمْ مَتَى أَصَابَهُمْ مَرَضٌ ...

عَلَى هَذَا الْمُنَوَالِ تَمُرُّ الْاَيَّامُ عِنْدَ أُسْرَةِ دِيرْلِينغ. دُونَ أَنْ يَأْتِيَ شَيْءٌ مَا لِيُعَكِّرَ
صَفْوَةَ سَعَادَتِهِمْ وَ هُدُوءَ حَيَاتِهِمْ. لَكِنْ، ذَاتَ مَسَاءٍ، حَدَثَ حَادِثٌ غَيْرُ مُتَوَقَّعٍ.





فَبَيْنَمَا كَانَتِ السَّيِّدَةُ دِيرْلِينْغُ غَافِيَةً* فِي غُرْفَةِ الْأَطْفَالِ، انْفَتَحَتِ النَّافِذَةُ
فَجَاءَتْ، وَدَخَلَ طِفْلٌ غَرِيبٌ يَرْتَدِي أَوْرَاقَ شَجَرٍ يَابِسَةٍ. إِنَّهُ بَيْتْرَبَانُ.
لَطَامًا حَلَمَتْ بِهِ قَدِيمًا السَّيِّدَةُ دِيرْلِينْغُ. كَانَتْ هَالَةً صَغِيرَةً مِنَ الضُّوءِ
تُصَاحِبُهُ. وَ فِي ظَرْفِ ثَانِيَةٍ، تَوَقَّفَ أَمَامَ السَّيِّدَةِ دِيرْلِينْغُ الَّتِي فَتَحَتْ
عَيْنَيْهَا عَلَى مَدَاهُمَا مِنْ قُوَّةِ الْمَفَاجِئَةِ وَ هِيَ تَرَى أَمَامَهَا بَيْتْرَبَانُ
وَ أَطْلَقَتْ صَرْخَةً.

نَبَّهَتْ صَرْخَةُ السَّيِّدَةِ دِيرْلِينْغُ نَانَا إِلَى وُجُودِ خَطِرٍ مَا، فَأَسْرَعَتْ فِي
لَمَحِ الْبَصَرِ إِلَى الْغُرْفَةِ وَ لَحِقَتْ بِالطِّفْلِ الْأَعْجُوبَةِ. وَلَمْ يَكُنْ أَمَامَ
الْأَعْجُوبَةِ بَيْتْرَبَانُ سِوَى فُرْصَةٍ صَغِيرَةٍ لِلْهَرَبِ. لَكِنَّ نَانَا تَمَكَّنَتْ مِنْ
الْقَبْضِ عَلَى ظِلِّهِ الَّذِي بَقِيَ أَسِيرًا لَدَيْهَا. وَلَمْ تَدْرِ السَّيِّدَةُ
دِيرْلِينْغُ مَا تَفْعَلُ بِالظِّلِّ، فَكَتَفَتْ بَطِيئَةً وَ وَضَعَهُ دَاخِلَ دُرْجٍ.
بَعْدَ ذَلِكَ بِأَيَّامٍ، وَ حِينَ خَرَجَ السَّيِّدُ دِيرْلِينْغُ وَ حَرَمُهُ
يَقْضِيَانِ السَّهْرَةَ خَارِجَ الْبَيْتِ، ظَهَرَتِ الْهَالَةُ
الضُّوئِيَّةُ، فِي غُرْفَةِ الْأَطْفَالِ الَّذِينَ كَانُوا
يُخَوِّضُونَ* فِي نَوْمٍ عَمِيقٍ، وَلَمْ تَكُنْ الْكُتْلَةُ
الضُّوئِيَّةُ سِوَى جَنِيَّةٍ أَسْمَهَا تَيْنَ تَامَ، وَ تَبِعَهَا
بَيْتْرَبَانُ الَّذِي عَادَ لِيَسْتَرْجِعَ ظِلَّهُ. لَكِنَّ،
وَهُوَ يَعْثُرُ عَلَى ظِلِّهِ، لَاحَظَ أَنَّهُ وَ الْظِّلُّ
مَا عَادَا يَسْتَطِيعَانِ الْإِلْتِحَامَ، فَشَرَعَ

يَبْكِي.





نَحِيبُ بَيْتِ، أَيْقِظَ وَيَنْدِي كُبْرَى إِخْوَتَهَا الَّتِي أَقْتَرَبَتْ مِنْهُ وَسَأَلَتْهُ عَنْ أَسْمِهِ :
- بَيْتْرَبَان، رَدَّ وَهُوَ يَبْكِي بُكَاءً تَتَقَطَّعُ لَهُ أَنْفَاسُهُ.

وَشَرَحَ لِلطُّفْلَةِ وَيَنْدِي سَبَبَ بُكَائِهِ، فَظَلَّهُ أَنْفَصَلَ عَنْهُ، وَلَمْ يَعُدْ يَلْتَحِمُ بِهِ.
- سَوْفَ أُعِيدُ خِيَاطَتُهُ، قَالَتْ وَيَنْدِي.

وَحِينَ أَحَسَّ بَيْتْرَبَانُ بِالْأَطْمِنَانِ، شَرَعَ يَحْكِي لَوَيْنْدِي حِكَايَةَ حَيَاتِهِ.
فَصَغِيرًا، فَرَّ مِنْ بَيْتِ أَهْلِهِ، ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يُرِدْ أَنْ يَصِيرَ كَبِيرًا. وَالتَّجَا إِلَى
بِلَادٍ خَيَالِيَّةٍ تُدْعَى بِلَادُ الْأَمَكَانِ وَآيُّ مَكَانٍ.

الْأَطْفَالُ هُنَاكَ، لَا يَكْبُرُونَ أَبَدًا، وَيَقْضُونَ أَوْقَاتَهُمْ فِي اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ،
وَيُلَقَّبُونَ: "الْأَطْفَالُ التَّائِهُونَ" وَقَائِدُهُمْ هُوَ بَيْتْر.

وَبِدَافِ الْفُضُولِ وَالْمَعْرِفَةِ، قَرَّرَتْ وَيَنْدِي أَنْ تُصَاحِبَهُ إِلَى الْبِلَادِ الْعَجِيبَةِ.
لَبَّى بَيْتْرَ طَلَبَهَا، أَيْقِظَ إِخْوَتَهَا، وَأَقْبَلَتِ الْجَنِّيَّةُ تَيْنَ تَامَ وَدَرَّتْ عَلَيْهِمْ غُبَارًا
مِنْ نُجُومٍ فَحَلَّقَ الْجَمِيعُ عَالِيًا فِي الْفَضَاءِ.

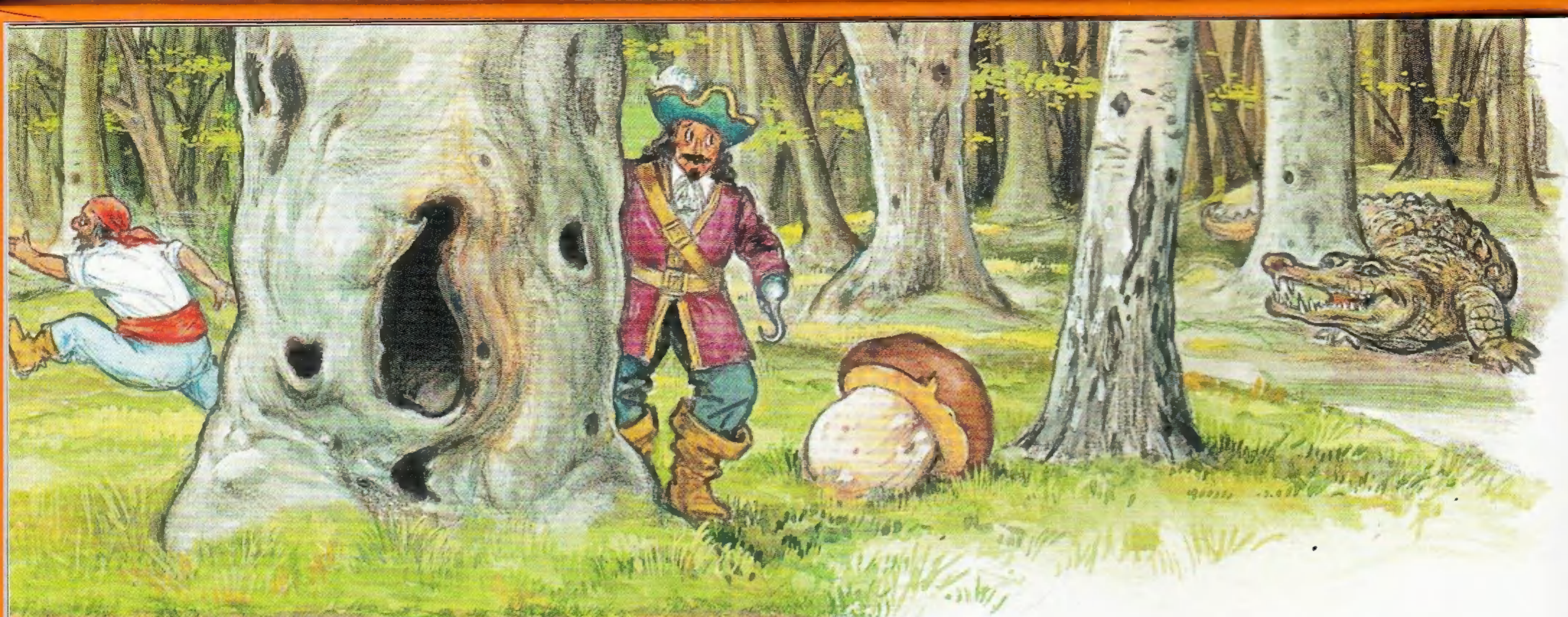


وَبَيْنَمَا هُمْ يُحَلِّقُونَ فَوْقَ الْبَحْرِ، ظَهَرَتْ جَزِيرَةٌ رَائِعَةٌ. ”لَقَدْ وَصَلْنَا!“ صَرَخَ بَيْتْرَبَانُ. وَفِي اللَّحْظَةِ ذَاتِهَا، غَابَتِ الشَّمْسُ، وَصَارَتِ الْجَزِيرَةُ غَارِقَةً فِي ظَلَامٍ دَامِسٍ، بِحَيْثُ لَا يَسْتَطِيعُ الْمَرْءُ التَّمْيِيزَ بَيْنَ الْأَشْبَاحِ الَّتِي كَانَتْ تُشَكِّلُ صَفًّا طَوِيلًا، الْوَاحِدَ خَلْفَ الْآخَرِ.



تُشَاهِدُ فِي مُقَدِّمَةِ الصَّفِّ الْأَطْفَالَ الضَّائِعِينَ، وَخَلْفَهُمْ قَرَاصِنَةٌ يُطَارِدُونَهُمْ، وَ الْقَرَاصِنَةُ أَنْفُسُهُمْ يُلَاحِظُهُمْ هُنُودٌ حُمْرٌ.

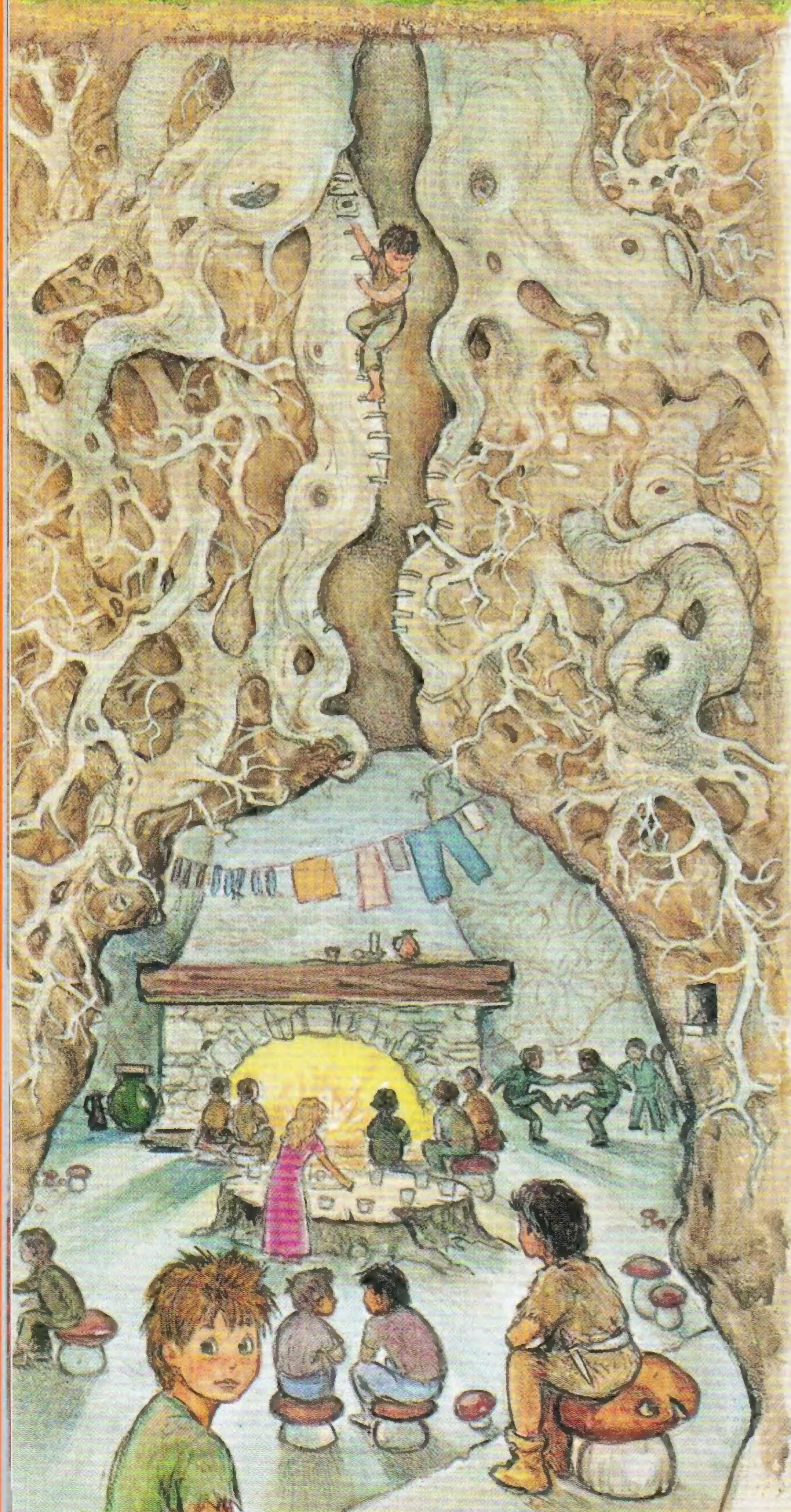




وَلَكِنِّي يَنْجُو الْأَطْفَالُ النَّاتِهُونَ مِنَ الْقَرَّاصِنَةِ فَرُّوا إِلَى
بَيْتِهِمُ الْكَائِنِ تَحْتَ الْأَرْضِ. دَخَلُوا إِلَيْهِ مِنْ ثُقْبٍ مَخْفُورٍ
فِي جَذَعِ شَجَرَةٍ ضَخْمَةٍ.

مُنْذُ زَمَنٍ طَوِيلٍ، وَ الْقُبْطَانُ كُرُوشِيَّةٌ يُحَاوِلُ الْعُثُورَ
عَلَى هَذَا الْمَخْبِئَةِ كَيْ يُلْقِيَ الْقَبْضَ عَلَى بَيْتَر بَانَ. فَخِلَالَ
مَعْرَكَةٍ قَدِيمَةٍ، تَمَكَّنَ الطِّفْلُ بَيْتَر بَانَ مِنْ بَرِّ يَدِهِ الْيُمْنَى
وَ الرَّمْيِ بِهَا إِلَى نَمْسَاحٍ كَانَ يَسْبَحُ فِي الْجَوَارِ. التَّمْسَاحُ
بَلَغَ أَيْضًا سَاعَةَ الْقُبْطَانِ كُرُوشِيَّةِ الْيَدَوِيَّةِ، الَّتِي لَا زَالَتِ
تُسَمِّعُ تَكَاتُهَا مِنْ دَاخِلِ بَطْنِهِ. أَمَّا الْقُبْطَانُ كُرُوشِيَّةُ،
وَبَعْدَ أَنْ فَقَدَ يَدَهُ، أُلْصِقَ مَحَلَّهَا مَخْطَافًا حَدِيدِيًّا يُشْهَرُهُ
سِلَاحًا فِي وَجْهِ خُصُومِهِ. لَكِنْ لِنَعُدَّ إِلَى بَيْتَرِ

وَ أَصْدِقَائِهِ الْجُدُدِ. فِي وَقْتٍ قَصِيرٍ جَدًّا، تَحَوَّلَتِ الطِّفْلَةُ
وِينْدِي إِلَى أُمِّ صَغِيرَةٍ حَقِيقِيَّةٍ لِلْأَطْفَالِ الصَّائِعِينَ.
تَدَاعِبُهُمْ بِحُبٍّ وَ تَرْتُقُ * ثِيَابَهُمْ، وَ كُلَّ مَسَاءٍ، وَقَبْلَ أَنْ
يَذْهَبُوا إِلَى النَّوْمِ، تَحْكِي لَهُمْ حِكَايَةً، تَجْعَلُ كُلَّ وَاحِدٍ
مِنْهُمْ، بَعْدَ ذَلِكَ، يَسْبَحُ فِي أَحْلَامٍ لَذِيذَةٍ وَ رَائِعَةٍ.



وَذَاتَ يَوْمٍ، وَ بَيْنَمَا الْأَطْفَالُ يَأْخُذُونَ لَهُمْ قِسْطًا مِنْ
الرَّاحَةِ عَلَى رَصِيفِ صَخْرِي، صَرَخَ بَيْتْرَبَانُ: "بِسْرَعَةٍ،
إِلَى الْمَاءِ، انْزِلُوا إِلَى الْمَاءِ، الْقَرَاصِنَةُ يَهْجُمُونَ!" وَ فِعْلًا،
كَانَ هُنَاكَ قَارِبٌ بِمَجْدَافَيْنِ يَقْتَرِبُ مِنَ الصَّخْرَةِ وَ عَلَى
مَتْنِهِ ثَلَاثَةُ رُكَّابٍ: الْقُرْصَانُ سَمِي، وَ الْقُرْصَانُ الْأَقْرَعُ
وَ أَسِيرَتُهُمَا لِي النَّمِرَةِ، بِنْتُ الْقَائِدِ الْأَكْبَرِ لِلْهُنُودِ

الْحُمْرِ. وَ بَعْدَ أَنْ قَيَّدَا يَدَيْهَا، أَجْلَسَاهَا عَلَى صَخْرَةٍ
وَسَطَ الْمَاءِ، هِيَ نَفْسُ الصَّخْرَةِ الَّتِي كَانَ الْأَطْفَالُ
يَخْتَبِئُونَ خَلْفَهَا. "يَجِبُ انْقَاذُهَا! وَشَوْشَ بَيْتْرَبَانُ
فِي أُذُنِ وَيْنْدِي، الْبَحْرُ أَخَذَ فِي الصُّعُودِ وَ قَدْ تَمَوْتُ
غَرَقًا!"

وَ دُونَ تَبَاطُؤٍ، قَلَدَ بَيْتْرَبَانُ صَوْتَ الْقُبْطَانِ كُرُوشِيَهْ:
"هَاتُوا قَارِبًا!، أَطْلِقُوا سَرَّاحَ الْفَتَاةِ!" أَطْلَقَ
الْقُرْصَانَانِ سَرَّاحَ الْفَتَاةِ. دَقَاتِقَ بَعْدَ ذَلِكَ، التَّحَقَّ
بِهِمَا الْقَائِدُ كُرُوشِيَهْ وَ مَعَهُ مَا تَبَقَّى مِنَ الْقَرَاصِنَةِ.

- مَاذَا فَعَلْتُمْ بِالْفَتَاةِ؟ صَرَخَ قَائِدُ الْقَرَاصِنَةِ.

- لَكِنْ، أَيُّهَا الْقَائِدُ، أَنْتَ الَّذِي أَمَرْتَنَا بِإِطْلَاقِ

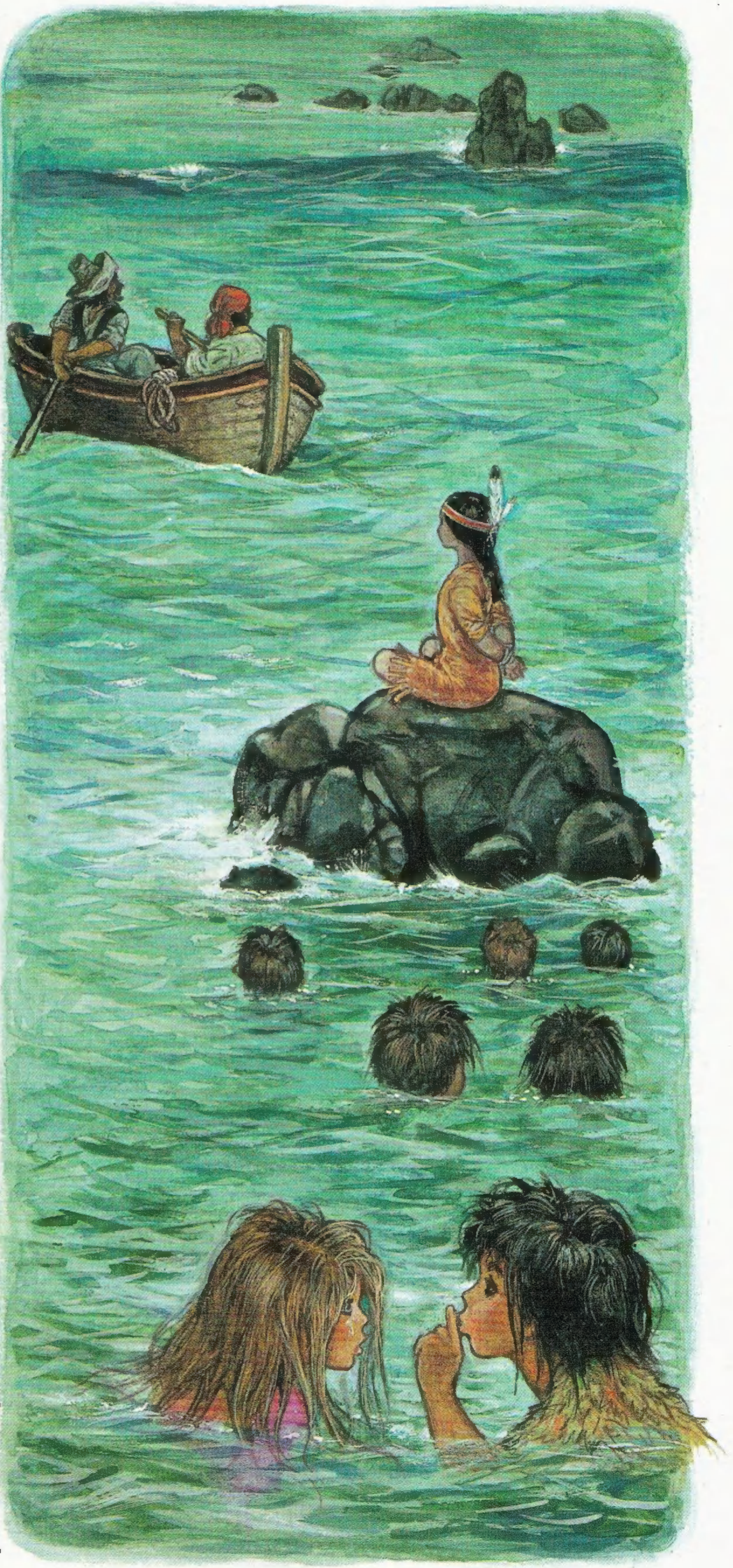
سَرَّاحِهَا. وَ فِي نَفْسِ اللَّحْظَةِ سَمِعَ الْقَرَاصِنَةُ

ضَحِكَاتِ بَيْتْرَبَانِ الْمُتَهَكِّمَةِ:

- انْطَلَتْ * عَلَيْكُمْ حِيلَتِي، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟.. هَا.. هَا.. هَا..

ثَارَتْ ثَائِرَةٌ قَائِدِ الْقَرَاصِنَةِ، فَصَرَخَ فِيهِمْ:

- أَقْبِضُوا عَلَيْهِ، هَاتُوا بِهِ، حَيًّا أَوْ مَيِّتًا!





وَمَا حَدَثَ بَعْدَ ذَلِكَ، كَانَ مَعْرَكَةً فَظِيعَةً. اخْتَلَطَتْ فِيهَا الْوُجُوهُ، وَتَشَابَكَتِ الْأَيْدِي وَارْتَفَعَتِ الْخَنَاجِرُ فَوْقَ الرُّؤُوسِ. تَعَالَتْ الْأَصْوَاتُ بِالْصَّرَاحِ وَالتَّوَجُّعِ وَالْأَيْنِ مِنْ شِدَّةِ أَلَمِ الَّذِي تُحْدِثُهُ الطَّعَنَاتُ فِي الْأَجْسَادِ... كُنْتَ تَرَى الْوُجُوهُ تَغِيبُ تَحْتَ الْمَاءِ تَارَةً وَتُظْفُو عَلَى سَطْحِهِ تَارَةً أُخْرَى. وَسُرْعَانَ مَا قَضَى الْأَطْفَالُ الضَّائِعُونَ عَلَى كُلِّ الْقَرَاصِنَةِ، وَحَدَهُ الْقُبْطَانُ كُرُوشِيَه، تَمَكَّنَ مِنَ التَّشَبُّثِ بِحَافَةِ صَخْرَةٍ وَسَطَ الْمَاءِ. وَدُونَ أَنْ يَنْتَبِهَ بَيْتْرَبَانُ إِلَى مَا حَدَثَ، صَعَدَ الصَّخْرَةَ الثَّانِيَةَ الْمُقَابِلَةَ، فَوَجَدَ نَفْسَهُ وَجْهًا لَوَجْهِ مَعَ قَائِدِ الْقَرَاصِنَةِ. وَحَتَّى تَكُونَ



الْمُوَاجَهَةُ بَيْنَهُمَا عَادِلَةً، مَدَّ بَيْتْرَبَانُ يَدَهُ إِلَى الْقُرْصَانِ لِيُسَاعِدَهُ عَلَى الصُّعُودِ إِلَى الصَّخْرَةِ، لَكِنَّ الْقُرْصَانَ النَّذْلَ اغْتَنَمَ الْفُرْصَةَ وَغَضَّهَ بِوَحْشِيَّةٍ. وَثَائِرًا عَلَى فِعْلَةِ الْقُرْصَانِ الشَّنِيعَةِ، دَفَعَ بَيْتْرَبَانُ خَصْمَهُ إِلَى الْمَاءِ... وَهَذَا جَلَبَ تَمْسَاحًا ضَخْمًا لِحَقِّ بِالْقُرْصَانِ فِي مُحَاوَلَةٍ لِاصْطِيَادِهِ. وَمِنْ شِدَّةِ الرُّعْبِ، اسْتَنْفَرَ الْقُبْطَانُ كُرُوشِيَه كُلَّ قُوَاهُ وَسَبَحَ مُسْرِعًا فِي اتِّجَاهِ سَفِينَتِهِ. فِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ، كَانَ الْأَطْفَالُ وَلِي النَّمِرَةِ بِنْتُ قَائِدِ الْهُنُودِ الْحُمْرِ قَدْ وَصَلُوا إِلَى الْبَصِيفَةِ عَلَى مَتْنِ قَارِبٍ ذِي مَجْدَافٍ.



وَحَدَّهَا وَيَنْدِي، بَقِيَتْ قُرْبَ الصَّخْرَةِ تَنْتَظِرُ بَيْتْرَ.
 - وَيَنْدِي، صَاحَ بَيْتْرُ الْبَحْرَ يَهِيْجُ، وَأَنَا جَرِيْحٌ. أَمَّا أَنْتِ فَعَلَيْكَ بِالْأَنْصِرَافِ. وَفِي اللَّحْظَةِ الَّتِي نَطَقَ فِيهَا بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ،
 حَلَقَ فَوْقَ رَأْسِهِ أَيْلٌ مِيخَائِيلَ الطَّائِرُ.
 - نَمْسِكِي بِهِ يَا وَيَنْدِي!

صَاحَ بَيْتْرُ وَدَفَعَهَا حَاتًّا * إِيَّاهَا عَلَى التَّشَبُّثِ بِالْأَيْلِ الطَّائِرِ. وَبَيْنَمَا هِيَ تَغِيْبُ فِي الْفَضَاءِ بَاكِئَةً، أَغْلَقَ بَيْتْرُ بَانَ عَيْنَيْهِ،
 ”سَأْمُوتُ“ قَالَ فِي دَاخِلِهِ. وَلِحُسْنِ حَظِّهِ، لَمَحَهُ طَائِرُ الْإِلَامَكَانِ، صَدِيقُهُ
 الْقَدِيمُ، فَأَهْدَاهُ عُشَّهُ الصَّخْمَ، جَلَسَ بَيْتْرُ بَانَ وَسَطَهُ وَسُرْعَانَ مَا
 حَمَلَهُ إِلَى بَرِّ الْأَمَانِ.



وَمَا أَنْ بَيْتْرَبَانَ أَنْقَذَ حَيَاةَ لِي النَّمْرَةِ، بِنْتَ الْقَائِدِ الْهِنْدِيِّ، فَقَدْ أَصْبَحَ
صَدِيقًا لِلْهُنُودِ الْحُمْرِ. الَّذِينَ أَقَامُوا لَهُمْ مَقَرَّاتٍ فَوْقَ سَطْحِ أَلْبَيْتِ
تَحْتَ أَرْضِيَّ حِرَاسَتِهِ لَيْلَ نَهَارٍ. وَذَاتَ مَسَاءٍ، وَقَبْلَ الذَّهَابِ
إِلَى النَّوْمِ. طَلَبَ الْأَطْفَالُ التَّائَهُونَ مِنْ وَيْنْدِي أَنْ تَحْكِيَ لَهُمْ
حِكَايَتَهُمُ الْمَفْضَلَةَ. "حِكَايَةُ زَوْجٍ وَزَوْجَةٍ لَدَيْهِمَا ثَلَاثَةُ أَطْفَالٍ"
هَكَذَا بَدَأَتْ وَيْنْدِي الْحِكَايَةَ، وَوَأَصَلَتْ: "وَذَاتَ يَوْمٍ، طَارَ
الْأَطْفَالُ فِي أَتْجَاهِ بِلَادٍ رَائِعَةٍ. أَصَابَ أَلَامٌ حُزْنَ شَدِيدٌ لِعِغَابِهِمْ، وَأَمَلًا فِي



عَوْدَتِهِمْ. كَانَتْ تَتْرُكُ نَوَافِذَ غُرْفَتِهِمْ مَفْتُوحَةً" بَكَى مِيخَائِيلُ الصَّغِيرُ تَأَثُّرًا، وَسُرْعَانَ مَا تَبِعَهُ بَاقِي الْأَطْفَالُ وَشَرَعُوا
فِي الْبُكَاءِ: "نُرِيدُ الْعَوْدَةَ إِلَى أُمَّنَا!" أَمَّا بَيْتْرَفَهْرُ كَتَفِيهِ. "كُلُّ هَذَا لَيْسَ إِلَّا خُرْعَبَاتٍ!" قَالَ لَهُمْ بَيْتْرَبَانُ، وَأَنَا
عَلَى يَقِينٍ تَامٌّ أَنَّ أُمِّي قَدْ نَسِيتَنِي مِنْذُ زَمَانٍ! وَاعْلَمُوا، فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ، أَنَّكُمْ إِذَا مَا رَحَلْتُمْ، فَسَتَكْبُرُونَ. وَبِهَذَا
سَتَضْعُونَ نِهَايَةَ لِلْهَزْلِ وَالْأَلْعَابِ الطُّفُولِيَّةِ! "لَكِنْ وَالْأَطْفَالُ يَتَأَهُبُونَ* لِلرَّحِيلِ، سَمِعُوا أَصْوَاتًا رَهِييَةً.

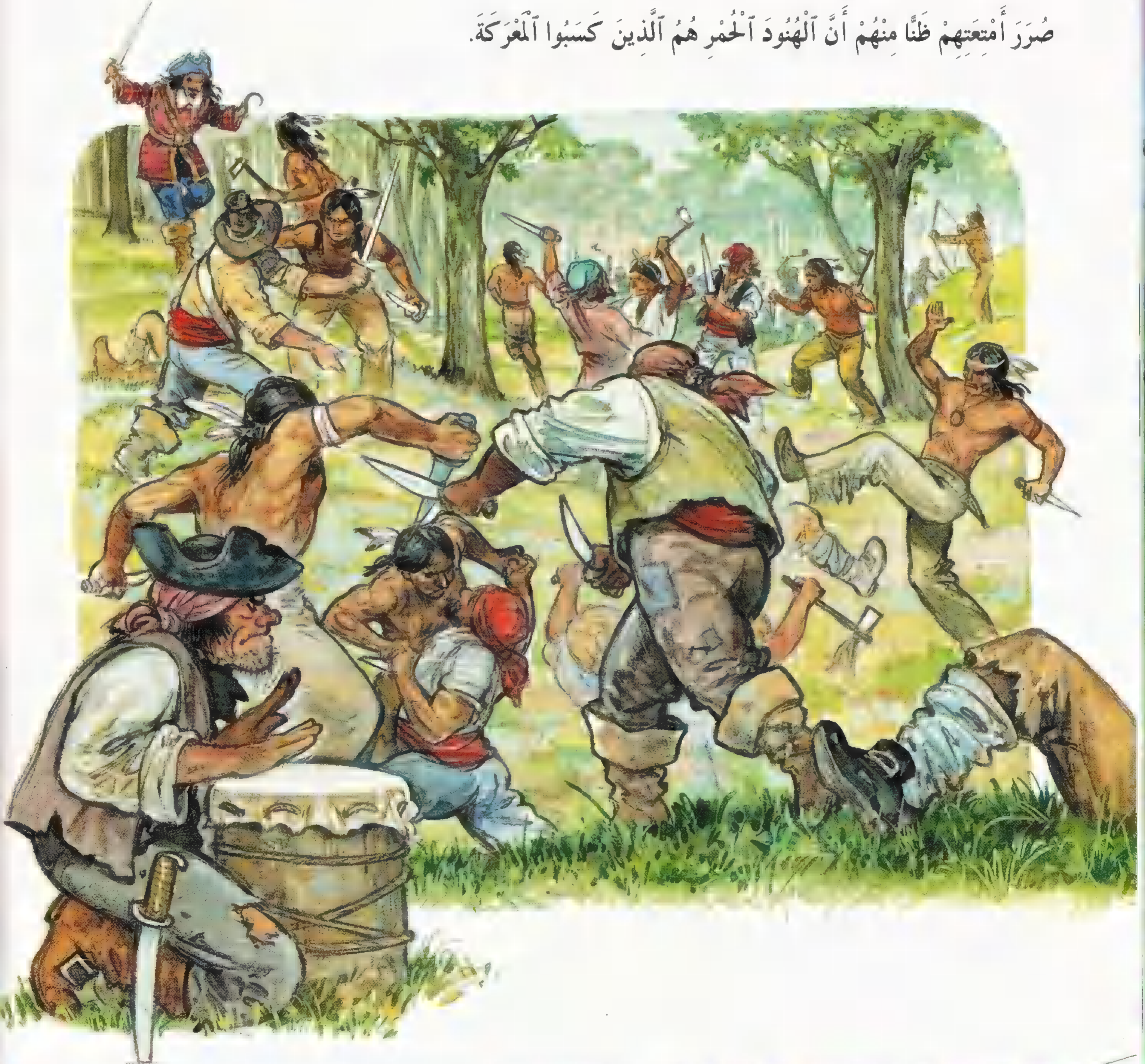


إِنَّهُ الْقُبْطَانُ كُرُوشِيَهُ وَمَعَهُ عَصَابَةٌ مِنَ الْقَرَّاصِنَةِ هَاجَمُوا بَغْتَةً مُحَارِبِينَ مِنَ الْهُنُودِ الْحُمْرِ الَّذِينَ لَمْ يَجِدُوا وَ لَوْ
النَّزْرُ* الْقَلِيلَ مِنَ الْوَقْتِ لِلدِّفَاعِ عَنْ أَنْفُسِهِمْ. الْهُجُومُ الْمَفَاجِئُ أَحْدَثَ خَسَائِرَ فَادِحَةً فِي صُفُوفِهِمْ.

تَلَا ضَجِيجُ الْمَعْرَكَةِ صَمْتٌ ثَقِيلٌ. بَيْنَمَا الْأَطْفَالُ، تَحْتَ الْأَرْضِ، يُصِيبُهُمُ الْخَرَسُ.

وَلَكِنِّي يَتِمَكَّنُ الْقُرْصَانُ كُرُوشِيَهُ مِنَ الْإِقَاءِ الْقَبْضِ عَلَى الْأَطْفَالِ دُونَ كَبِيرِ عَنَاءٍ، فَكَّرَ فِي حِيلَةٍ. أَمَرَ أَحَدَ رِجَالِهِ بِإِسْمَاعِ
الْأَطْفَالِ صَوْتِ الطَّامِ طَامٍ. هَكَذَا يَفْعَلُ الْهُنُودُ الْحُمْرُ الْمُحَارِبُونَ كُلَّمَا أَنْتَصَرُوا فِي مَعْرَكَةٍ مِنَ الْمَعَارِكِ. انْطَلَتْ حِيلَةُ

الْقَائِدِ كُرُوشِيَهُ عَلَى الْأَطْفَالِ: فَبِمُجَرَّدِ مَا أَنْ سَمِعُوا رَنَاتِ الطَّامِ طَامٍ حَتَّى أَطْمَأْنَنُوا وَخَرَجُوا يَحْمِلُونَ فِي أَيْدِيهِمْ
صُرَرَ أَمْتَعَتِهِمْ ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّ الْهُنُودَ الْحُمْرَ هُمْ الَّذِينَ كَسَبُوا الْمَعْرَكَةَ.



وَمَا أَنْ ظَهَرُوا عَلَى السَّطْحِ حَتَّى فُوجِئُوا بِالْقَرَّاصِنَةِ فِي أَنْتِظَارِهِمْ
كَانُوا يُلْقُونَ عَلَيْهِمُ الْقَبْضَ بِقَسْوَةٍ وَ يُمرُّونَهُمْ مِنْ يَدٍ إِلَى يَدٍ كَمَا لَوْ
كَانُوا بِضَاعَةً بِخَسَّةٍ. وَ كَانَ يَنْتَهِي بِهِمُ الْمَطَافُ أَمَامَ قَدَمَي الْقَرَّاصَانِ
كُرُوشِيَه الَّذِي يَتَأَمَّلُهُمْ بِشِمَاتِهِ وَ هُوَ يَلِينُ شَعْرَاتِ شَارِبِهِ الْكَثَّ *
بِكَثِيرٍ مِنَ الْإِرْتِيَاحِ. أَمَّا وَيَنْدِي فَخَصَّهَا الْقَرَّاصَانُ كُرُوشِيَه بِمُعَامَلَةٍ
خَاصَّةٍ، فَعِنْدَمَا أَطَلَّتْ بِرَأْسِهَا مِنْ جِذْعِ الشَّجَرَةِ الضَّخْمَةِ،
تَقْدَّمَ الْقَرَّاصَانُ كُرُوشِيَه لِاسْتِقْبَالِهَا، رَافِعًا قُبْعَتَهُ، وَ مُنْحِنِيًا
أَمَامَهَا، دُونَ اسْتِهْزَاءٍ:

- أَنْسِي، هَلْ تَتَفَضَّلِينَ بِمُرَافَقَتِي؟
وَبَعْدَ أَنْ قَادَهَا إِلَى حَيْثُ يَقْبَعُ * الْأَطْفَالُ مُقَيَّدِينَ،
أَمَرَ رَجَالَهُ بِحَمْلِهِمْ إِلَى سَفِينَتِهِ.

- أَنَا وَأَنْتَ وَجْهًا لِوَجْهِ يَا بَيْتْرَبَانَ.. صَاحَ
الْقَرَّاصَانُ كُرُوشِيَه.





دَخَلَ الْقُرْصَانُ كُرُوشِيَةَ جَذَعِ الشَّجَرَةِ. وَحَدَهُ لَهَيْبُ شَمْعَةٍ كَانَ يُنِيرُ الْبَيْتَ تَحْتَ أَرْضِيٍّ. كَانَ
بِيْتَرُ لَا يَزَالُ نَائِمًا، وَلَمْ يَشْعُرْ بِمَا يَحْدُثُ حَوْلَهُ، وَلَا بِمَا آلَ إِلَيْهِ مَصِيرُ أَصْدِقَائِهِ. لَمَحَ الْقُرْصَانُ كُرُوشِيَةَ كَأْسِ مَاءٍ
جَوَارِ سُرِيرِ بِيْتَرِ بَانَ، فَصَبَّ فِيهِ سُمًّا قَاتِلًا، ثُمَّ عَادَ خَارِجًا. لِحُسْنِ حَظِّ بِيْتَرِ بَانَ أَنَّ الْجِنِّيَّةَ تَيْنَ طَامَ شَاهَدَتْ كُلَّ
شَيْءٍ، فَأَيَقَظَتْ بِيْتَرِ بَانَ وَحَكَتْ لَهُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْبِدَايَةِ وَإِلَى النِّهَايَةِ، وَهُوَ يُنْصِتُ إِلَى حَكِيمِهَا، رَفَعَ الْطِفْلُ
وَبَشَكَلٍ إِلَى الْكَأْسِ يُرِيدُ أَنْ يَشْرَبَ. لَكِنْ وَعَقْلُهَا يَكَادُ يَطِيرُ مِنْهَا وَفِي رَمْشَةِ عَيْنٍ، أَمْتَدَّتْ
يَدَهَا وَخَطَفَتْ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ الْكَأْسَ وَشَرِبَتْ عَوْضَهُ السَّائِلَ الْقَاتِلَ دَفْعَةً وَاحِدَةً.

- لَمْ فَعَلْتَ ذَلِكَ؟ صَاحَ بِيْتَرُ

- الْمَاءُ كَانَ مَسْمُومًا، رَدَّتْ تَيْنَ طَامَ بِصَوْتٍ ضَعِيفٍ.

سَرَى السُّمُّ بِسُرْعَةٍ فِي جَسَدِ تَيْنَ طَامَ، الَّتِي بَدَأَتْ تَفْقِدُ وَعْيَهَا وَقُوَّتَهَا. وَآمَامَ الْمَشْهَدِ
الْحَزِينِ، أَخَذَ بِيْتَرُ يَبْكِي.

- لَا تَبْكِي، خَاطَبَتْهُ تَيْنَ طَامَ قَائِلَةً، أَنَا جِنِّيَّةٌ، وَلَدَيَّ قُدْرَاتُ سِحْرِيَّةٍ خَارِقَةٍ. ثُمَّ سُرْعَانَ مَا
أَسْتَعَادَتْ حَيَوِيَّتَهَا وَقُوَّتَهَا وَرَفَرَفَتْ بِجَنَاحَيْهَا مُبْتَسِمَةً لِبِيْتَرِ بَانَ.





وَهَكَذَا أَسْرَعَ بَيْتْرَبَانُ إِلَى السَّفِينَةِ. كَانَ الْأَطْفَالُ يَجْلِسُونَ مُقَيَّدِينَ فِي صَفٍّ طَوِيلٍ عَلَى ظَهْرِ السَّفِينَةِ، أَمَّا وَيْنْدِي فَكَانَتْ مُقَيَّدَةً إِلَى السَّارِي. بَغْتَةً، أَصَاخَ الْقُرْصَانُ كُرُوشِيَه سَمْعَهُ. "تِيكَ تَاكَ، تِيكَ تَاكَ..." أَصْفَرَّ وَجْهُهُ رُعْبًا.

"الْتَمَّ...الْتَمَّ...سَاحُ!" غَمَمَ وَ هُوَ يُسْرِعُ رَاكِضًا لِيَخْتَبِ خَلْفَ رِجَالِهِ الَّذِينَ أَدَارُوا رُؤُوسَهُمْ إِلَى الْجِهَةِ الْمُقَابِلَةِ كَيْ لَا يَرَوْا الْحَيَوَانَ ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّهُ فِعْلًا الْتَمَّسَاحُ. الْتَفَتَ الْأَطْفَالُ إِلَى حَيْثُ يَقِفُ حَارِسُهُمْ، فَمَاذَا رَأَوْا؟...مَنْ الَّذِي كَانَ يَصْعَدُ السَّلَمَ بَدَلِ الْتَمَّسَاحِ؟ إِنَّهُ بَيْتْرَبَانُ الَّذِي كَانَ يُقَلِّدُ "تِيكَ تَاكَ" الْتَمَّسَاحِ. وَمَا إِنْ صَعَدَ

إِلَى ظَهْرِ السَّفِينَةِ، حَتَّى غَابَ فِي قَعْرِ السَّفِينَةِ. وَحِينَ لَمْ يَعُدْ يَسْمَعُ الْقُرْصَانُ كُرُوشِيَه تَكَتَكَاتِ الْتَمَّسَاحِ، أَمَرَ رِجَالَهُ بِرَمْيِ الْأَطْفَالِ إِلَى الْبَحْرِ.

لَكِنْ، وَفِي نَفْسِ اللَّحْظَةِ، تَنَاهَى * إِلَى مَسْمَعِهِ صُرَاخٌ مُهَوَّلٌ،

قَادِمٌ مِنْ أَسْفَلِ السَّفِينَةِ. لَمْ يَكُنْ سِوَى بَيْتْرَبَانُ الَّذِي كَانَ يُحَاوِلُ

تَمْوِيَه الْقُرْصَانِ كُرُوشِيَه، هَذَا الْآخِرُ وَحَتَّى يُبْعَدَ عَنْهُ

لَعْنَةُ الْقَدَرِ، أَمَرَ رِجَالَهُ بِرَمْيِ الْأَطْفَالِ فِي قَعْرِ السَّفِينَةِ.

وَهُنَاكَ فِي الْأَسْفَلِ أَمَرَ بَيْتْرَبَانُ الْأَطْفَالُ بِأَنْ يَجْمَعُوا

كُلَّ مَا يَجِدُونَهُ مِنْ أَسْلِحَةٍ وَيَقِفُونَ مُسْتَعِدِّينَ لِلتَّدْخُلِ.

ثُمَّ تَسَلَّلَ فِي حَذَرٍ لِإِطْلَاقِ سَرَاخِ وَيْنْدِي.





وَمُسْتَعْلًا فُرْصَةً الْفَوْضَى الشَّامِلَةَ الَّتِي عَمَتْ ظَهَرَ
السَّفِينَةِ، حَرَّرَ بِيْتَرُ بَانَ وَيْنْدِي وَ أَخَذَ مَكَانَهَا قُرْبَ السَّارِي.
لَمْ يَكُنْ أَمَامَ الْفَتَاةِ سِوَى وَقْتٍ قَصِيرٍ جَدًّا لِلِاخْتِبَاءِ.
وَدَوَى صَوْتُ الْقُرْصَانِ كُرُوشِيَّةِ الْأَجَشِّ أَمْرًا رِجَالَهُ:
”تَخَلَّصُوا مِنَ الْفَتَاةِ!“ وَ لَحْظَةً أَرَادُوا الْإِجْهَازَ عَلَى
وَيْنْدِي، بَرَزَ لَهُمْ بِيْتَرُ بَانَ الَّذِي هَدَدَهُمْ بِإِشْهَارِ سَيْفِهِ.
فُوجِئَ الْقَرَّاصِنَةُ بِخَفَّةِ وَ مَهَارَةِ بِيْتَرُ بَانَ فِي الْمُبَارَزَةِ، وَ بِضَرْبَةٍ
أَوْ ضَرْبَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثِ ضَرْبَاتٍ مِنْ سَيْفِهِ، كَانَ يَهْزِمُ خُصُومَهُ.
وَ مَا لَبِثَتِ الْمَعْرَكَةُ أَنْ أَقْتَصَرَتْ عَلَى اثْنَيْنِ فَقَطُّ بِيْتَرُ
وَ كُرُوشِيَّةُ، كِلَاهُمَا يَشْتَهَرَانِ بَيْنَ الْمُحَارِبِينَ بِالشَّدَّةِ
وَ الْبَاسِ وَ الْمَهَارَةِ فِي الْمُبَارَزَةِ. وَلَكِنْ بَغْتَةً، وَ أَمَامَ خَفَّةِ
وَ رَشَاقَةِ بِيْتَرُ بَانَ، اعْتَمَدَ كُرُوشِيَّةُ عَلَى يَدِهِ الْمِخْطَافِ *
كَئِنْ يُصِيبَ بِيْتَرُ الَّذِي كَانَ يُرَاوِغُ مُتَجَنِّبًا ضَرْبَاتِهِ.
وَ تَمَكَّنَ بِيْتَرُ فِي خِصْمٍ * الْمُوَاجَهَةِ، مِنْ إِصَابَةِ الْقُرْصَانِ
كُرُوشِيَّةَ بِضَرْبَةٍ مِنْ سَيْفِهِ فِي جَنْبِهِ، أَرْغَمَتْهُ عَلَى أَنْ يُسْقِطَ
سِلَاحَهُ.



وَدَعَا بِيْتَرُ خَصْمَهُ إِلَى أَنْ يَسْتَعِيدَ سِلَاحَهُ.
لَكِنَّ الْقُرْصَانَ كُرُوشِيَه كَانَ مُتَعَبًا جَدًّا،
وَلَمْ يَعُدْ يَعْتَقِدُ فِي إِمْكَانِيَّةِ الْإِنْتِصَارِ عَلَى
بِيْتَرٍ. وَهَكَذَا هَرَعَ بَغْتَةً إِلَى مَخْزَنِ الْبَارُودِ
لِكَيْ يُفَجِّرَهُ. سَمِعَ بِيْتَرُ الْقُرْصَانَ كُرُوشِيَه
يَصِيحُ : بَعْدَ دَقِيقَتَيْنِ لَنْ يَبْقَى شَيْءٌ مِنْ
هَذِهِ السَّفِينَةِ ! بِيْتَرُ بَانَ، اسْتَعَدَّ لِلْمَوْتِ !
فَاسْتَجَابَ لِنِدَاءِ التَّضْحِيَةِ وَالشَّجَاعَةِ،
وَأَسْرَعَ إِلَى مَخْزَنِ الْبَارُودِ وَحَمَلَ الْكُرَّةَ
الَّتِي كَانَتْ عَلَى وَشِكِ الْإِنْفِجَارِ وَرَمَى
بِهَا إِلَى الْبَحْرِ. ثُمَّ، مُهَدِّدًا الْقُرْصَانَ كُرُوشِيَه
بِخَنْجَرِهِ، أَخَذَ يَتَقَدَّمُ مِنْهُ بِخُطَوَاتٍ ثَابِتَةٍ.
أَمَّا الْقُرْصَانُ كُرُوشِيَه، فَقَدْ كَانَ يَقِفُ مُحَاصِرًا
بَيْنَ خَصْمِهِ بِيْتَرٍ وَالْأَطْفَالِ الْمُحَارِبِينَ،
وَلَمْ يَجِدْ مَنَفَذًا لِلْهَرَبِ سِوَى بِالْقَاءِ نَفْسِهِ
إِلَى الْبَحْرِ لِيَكُونَ طَعَامًا. سَائِغًا* لِلتَّمْسَاحِ
الضَّخْمِ الَّذِي كَانَ فِي أَنْتِظَارِهِ فَاتِحًا فَمَهُ.



وَكُلَّ الْمَسَاءَاتِ، وَفِي نَفْسِ السَّاعَةِ، جَلَسَتِ السَّيِّدَةُ دِيرْلِينْغُ
فِي قَاعَةِ الشَّيْءِ تَعْرِفُ عَلَى الْبَيَانُو. وَفِي نَفْسِ اللَّحْظَةِ، وَيَنْدِي، دُجُونُ
وَمِيخَائِيلُ، كَانُوا يَحْطُونُ بِهْدُوٍ عَلَى أَرْضِيَّةِ غُرْفَتِهِمْ، يُنْصِتُونَ إِلَى
الْمَغْرُوفَةِ الْمَوْسِيقِيَّةِ. تَأَلَّقَ وَجْهَا الطِّفْلَيْنِ الصَّغِيرَيْنِ :
- إِنَّهَا مَامَا! لِنَذْهَبْ وَنُفَاجِئَهَا بِعُودَتِنَا! أَوْقَفْتُهُمْ وَيَنْدِي.
- لَا، وَشَوْشَتْ لَهُمْ، عِنْدِي فِكْرَةٌ أَفْضَلُ!



وَ عِنْدَمَا دَخَلَتِ السَّيِّدَةُ دِيرْلِينْغُ غُرْفَةَ الْأَطْفَالِ مُتَأَخِّرَةً قَلِيلًا، لَمْ تُصَدِّقْ عَيْنَيْهَا :
الْأَسْرَةُ الثَّلَاثَةُ تُشْغِلُهَا أَجْسَادُ ثَلَاثَةٍ. وَيَبْدُو أَنَّ أَطْفَالَهَا غَارِقُونَ فِي نَوْمٍ عَمِيقٍ.
- هَلْ أَنَا أَحْلَمُ؟ غَمَغَمَتْ وَ الدُّمُوعُ تَسِيلُ عَلَى خَدَّيْهَا
مِنْ فَرْطِ *السَّعَادَةِ.

- لَا يَا أُمِّي، أَنْتِ لَا تَحْلُمِينَ! صَاحَتْ وَيَنْدِي وَ آرَمَتْ فِي
أَحْضَانِهَا، وَ تَبِعَهَا الطِّفْلَانِ يُعَانِقَانِ أُمَّهُمَا.
وَ أَمَامَ هَذَا الْمَشْهَدِ الرَّائِعِ، لَمْ يَتِمَكَّنِ السَّيِّدُ دِيرْلِينْغُ
الَّذِي كَانَ قَدْ دَخَلَ لِلتَّوَضُّعِ نَانًا مِنْ كَبْجِ جِمَاحِ
عَوَاطِفِهِ الْجَيَّاشَةِ. وَلَا أَحَدٌ مِنْهُمَا لَاحَظَ ذَلِكَ الطِّفْلَ
الصَّغِيرَ الْوَاقِفَ عَلَى حَافَةِ النَّافِذَةِ وَ حَوْلَهُ هَالَةٌ مِنْ
ضَوْءٍ وَهَّاجٍ غَرِيبٍ.

- أَنْ وَقْتُ الرَّحِيلِ، تَيْنُ تَامَ، قَالَ بِيْتْرَبَانُ مُتَأَوِّهًا *.



شرح الكلمات

- * أَمْرَجْتُهُمْ : طَبَّأْتُهُمْ (سَلَوَكَاتُهُمْ)
- * مُتَعَهِّدَةٌ : الْمَكْلَفَةُ بِتَرْبِيَّتِهِمْ وَ خِدْمَتِهِمْ
- * غَافِيَةٌ : نَائِمَةٌ نَوْمًا خَفِيفًا
- * يَخُوضُونَ : يَنْهَمِكُونَ فِي فِعْلٍ أَوْ عَمَلٍ مَا
- * تَرْتَقُ : تَرْقَعُ
- * حَاثٌ : مُشَجَّعًا، مُحَفِّزًا
- * يَتَاهَبُونَ : يَسْتَعِدُّونَ
- * النَّزْرُ : الْقَلِيلُ مِنَ الشَّيْءِ
- * انْطَلَتْ : انْطَلَتْ عَلَيْهِ الْحِيلَةُ، أَيِ وَقَعَ فِي شَرِكِهَا
- * الْكَثُّ : الْغَزِيرُ، الْكَثِيفُ وَ الْكَثِيرُ
- * يَقْبَعُ : قَبَعَ الرَّجُلُ : أَدْخَلَ رَأْسَهُ فِي قَمِيصِهِ خَوْفًا أَوْ تَوَجُّسًا أَوْ دَرَاءً لِلْبُرْدِ
- * تَنَاهَى : وَصَلَ إِلَى مَسَامِعِهِ
- * الْمَخْطَافُ : آلَةٌ مِنْ حَدِيدٍ ذَاتُ رَأْسٍ حَادٍّ
- * خِضَمٌ : مَعْمَعَةٌ، زُحْمَةٌ
- * سَائِعٌ : لُقْمَةٌ سَائِغَةٌ، أَيِ لُقْمَةٌ قَابِلَةٌ لِلْبَلْعِ
- * فَرَطٌ : شِدَّةٌ
- * مُتَاوَةٌ : مُتَالِمَةٌ

Editions CHAARAOUI

83 b, Bd Moulay Idriss 1^{er}

20490 - Casablanca - MAROC

Tél.: (+212) 522 28 24 26 Fax: (+212) 522 28 23 58

حكايات المزرعة



L'encyclopédie de l'imagerie



Distribution en Algérie : **ALEM AL MAARIFA**
 Lot 69, les mandarines - Tamaris
 Elmohammedia - Alger
 Tél / Fax : 021 21 92 96



في نفس السلسلة:

بينكيو (الدمية الخشبية)

أليس في بلاد العجائب

الجميلة والوحش

كتاب الأدغال

عروسة البحر الصغيرة

بيتر بان

بيضاء تلج

ISBN 978-9954-1-3179-4
Dépôt Légal 2010MO0041
© Editions CHAARAOUÏ, 2010
www.editionschaaraoui.com
Tél. : (+212) 522 28 24 26
Fax : (+212) 522 28 23 58
© Editions BEAUMONT, 1992

15,00 dh



9 789954 131794